القوى والقضايا العالمية وتأثير وتأثر العلاقات الألمانية – التركية منذ عام ٢٠٠٢ لغاية عام ٢٠٢٢

أ.د.م نوار محمد ربيع الخيري
nmrk.942002@yahoo.com
م.م. صابرين قاسم عبد
saprenkasm@gmail.com
الجامعة المستنصرية/ كلية العلوم السياسية

الملخص:
إن العلاقات بين الدول على مستوى الساحة الدولية تخضع في احكامها الى القواعد القانونية المنظمة للعلاقات الدولية بين أعضاء المجتمع الدولي، وتحقيقا للسلام والامن الدوليين، وهذا ينطبق على العلاقات الالمانية – التركية التي تعمل بعلاقاتها على مبدا السلام والامن الدوليين لذا تعمل معا لتحقيق أهداف إقليمية ودولية لصالح البلدين ، حيث يمكن أن تعتمد في العلاقات على طرف ثالث من النظام الدولي لتكون التفاعلات ذات نمطين النمط الأول هو نمط تعاوني والنمط الثاني هو نمط التنافسي إلا أن النمط التنافسي هو النمط الذي يغلب على التفاعلات الدولية برغم محاولة الدول إخفاء لتلك الحقيقة، بل أننا يمكننا القول أن النمط التعاوني الذي قد تبدو فيه بعض الدول نتيجة لتداخل عدة قوى في العلاقات بين المانيا وتركيا لذلك تأثرت العلاقات الالمانية التركية بمجموعة من القوى والقضايا الدولية ومن ضمنها الولايات المتحدة الأمريكية وقضية انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي وفرنسا والحرب الروسية على أوكرانيا.
الكلمات الافتتاحية: العلاقات الألمانية –التركية ، الولايات المتحدة ، اللاجئين ،فرنسا ،الحرب الروسية على أوكرانيا.

Global forces and issues and the influence and influence of German-Turkish relations from 2002 until 2022

Prof. Dr. Nawar Muhammad Rabie Al-KhairyAl-Mustansiriya University/College of Political Science
Assistant lecturer, Sabreen Qasim Abdel Al-Mustansiriya University/College of Political Science

Abstracts
Relations between countries are governed by legal rules regulating the interactions between members of the international community, in order to achieve international peace and security. These rules are applied to the German-Turkish relations too. Thus, the two countries work together to achieve regional and international goals that serve their interests. The German-Turkish relations have two aspects: cooperative competitive. The competitive

aspect dominates international interactions, despite the attempts to hide that fact. Rather, we can say that cooperative pattern adopted by some countries may appear is the result of the interference of several forces in relations between Germany and Turkey. Therefore, German-Turkish relations were affected by a group of international forces and issues, such as the United States of America, Turkey's accession to the European Union, France, and the Russian war on Ukraine.

Keywords: German-Turkish Relations, United States, Migration, France, Russian War on Ukraine.

المقدمة

ان العلاقات بين المانيا وتركيا بدأت في الواقع منذ قرون وما زالت مستمرة ، بدءً بالوسائل الاقتصادية في السنوات التي وصل فيها العثمانيون إلى أوروبا في القرنين السادس عشر والسابع عشر وتطورت تلك العلاقات عندما بدأت بتعاون عسكري مع ألمانيا ، ولاسيما في عهد السلطان (عبد الحميد الثاني) التي وصف تلك العلاقات بالتعاون لدرجة ان العلاقة بين الإمبراطورية العثمانية وألمانيا لم تقتصر على كونهما حليفين في الحرب العالمية الأولى ، فقد تعاون البلدان أيضًا في العديد من المشاريع الاستثمارية واسعة النطاق الى جانب تطوير وتكثيف الروابط التجارية ،والاقتصادية ،والثقافية بين المانيا وتركيا خلال الحرب الباردة ،لا سيما بعد توقيع اتفاقية التوظيف بين تركيا والمانيا لتتوثق العلاقات أكثر في الجانب الاجتماعي أيضاً لتكون العلاقات بينهما قائمة على أبعادًا سياسية واقتصادية وعسكرية وإنسانية بخلفية طويلة الأمد لتجري عدة زيارات رفيعة المستوى بانتظام إلى جانب اتصالات على المستويات الفنية بشكل منتظم لتستمر كل من ألمانيا وتركيا في بناء خطوات مهمة في عملية توثيق تلك العلاقات ،ولكن وبطبيعة الحال تأثرت تلك العلاقات مجموعة من العوامل والقضايا الدولية التي اثرت بشكل او باخر على سياستهما الخارجية .

أهمية البحث:

اكتسبت الدراسة اهمية خاصة لأنها تدرس السلوك السياسي لدولة مهمة في الاتحاد الأوروبي التي تتمثل بألمانيا حيال دولة في منطقة استراتيجية مهمة كتركيا والتي تتمتع بخصوصية في السياسة الخارجية الألمانية ،وتسليط الضوء على سياسة كل منهما اتجاه الاخرى بعد عام ٢٠٠٢ تم اختبار العلاقات الألمانية – التركية في عوامل وقضايا دولية كثيرة اثرت بشكل إيجابي او سلبيي بتلك العلاقات لتاتي أهمية الدراسة من بيان تلك العوامل والمتغيرات والجهات الدولية والغير دولية .

اشكالية البحث:

يمكن صياغة الاشكالية بالسؤال المركزي الاتي : كيف اثرت كل من الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا على العلاقات ما بين المانيا وتركيا والاخذ بعين الاعتبار العداء الابدي ما بين تركيا وفرنسا ؟و كيف استطاع الطرفان على استمرار وتطوير العلاقات بينهما غلى الرغم من وجود عدة قضايا دولية ازمات حالت ما بين الطرفان ؟

فرضيه البحث:

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها :على الرغم من وجود تعاون في كافة المجالات بين المانيا وتركيا الا أن العلاقات الألمانية – التركية السياسية فقط تأثرت بعدة قضايا دولية ظهرت مثل تبادل الاحزاب ووصولها الى الحكم سواء في المانيا أو تركيا ،وكذلك الارهاب الدولي وقضية اللاجئين والحرب السورية والملف النووي الايراني كما تأثرت بعوامل وقوى دولية مثل فرنسا والولايات المتحدة الامريكية وقضية محاولة دخول تركيا الى الاتحاد الأوروبي كلها أمور أثرت في طبيعة تلك العلاقات لكن علاقتهما الاقتصادية مستمرة ومتطورة مع مرور الزمن

منهجية البحث:

تم اعتماد المنهج الوصفي الذي يصف حجم التعاون الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ما بين المانيا وتركيا ، الى جانب المنهج المقارن لمقارنة سلوك الدولتين في النظام الاقليمي والدولي في ظل عدة قضايا وازمات دولية ، لكي تتم كن من أبراز نقاط التقارب والتنافس بينهما في السياسة الداخلية والخارجية، كما اتبعت المنهج التحليلي وذلك لتحليل اسباب ودوافع تطوير العلاقات الألمانية – التركية والمتغيرات التي أثرت في تلك العلاقات .

أولا: القوى الدولية وتأثيرها في العلاقات الالمانية – التركية

لقد اخترنا اهم قوتين اثرا بشكل او باخر في العلاقات الألمانية – التركية وهي الولايات المتحدة الامريكية كدولة عظمى وفرنسا كثاني افضل دولتين في اوروبا بعد المانيا ، وهذا لا يعني عدم وجود تأثير لدول أخرى في العلاقات بينهما ولكن لوجوب الاقتضاب احذنا اهم نموذجين كان من الواجب الاهتمام بهما.

١.تأثير الولايات المتحدة الأمريكية في العلاقات الألمانية –التركية

كانت الولايات المتحدة الأمريكية حريصة على جعل تركيا عضوًا في الاتحاد الأوروبي متمتعاً بحقوق كاملة، وهذا ما أثار امتعاض ألمانيا بشأن عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي لاسيَّما بعد التعاون الطويل والموحد بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية، فيما يتعلق بالمسائلِ الأمنية والعسكرية، والقلق الألماني يفصح أنَّ الدعم الأمريكي لتركيا كان مدفوعًا بالرغبة الأمريكية في تشكيل نفوذ قوي داخل الاتحاد الأوروبي يلبي مصالحها

الخاصة ،(Wallance, W. & Pollack, M. A., 2005, 401)، وظهر ذلك بتدخل الولايات المتحدة الأمريكية بنزاع تركيا واليونان لتعمل على تجنب نزاع مسلح مع اليونان، وفي التوصل إلى حل مشترك مع قبرص ولكن الأهم بالنسبة لتركيا، تمكن الولايات المتحدة الأمريكية من الحصول على إشارة إيجابية من القادة الأوروبيين، بقبول تركيا كمرشح رسمي للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي (Lundgreden, A. ,2007, 121)

كما تأثرت العلاقات الألمانية – التركية إيجابياً بحرب الولايات المتحدة الأمريكية على العراق عام٢٠٠٣ اذ وقفت كل من المانيا وتركيا ضد الحرب على العراق في البداية لكن سرعان ما تراجعت تركيا عن موقفها لتكون جنبا الى جنب مع الولايات المتحدة الامريكية لتدخل تركيا في حرب العراق في ١٠ شباط ٢٠٠٣ لتكونَّ ازمة سياسية مع المانيا وفرنسا ضد تركيا والولايات المتحدة الأمريكية ، كما اعترضوا على الإجراء التي تدعمه الولايات المتحدة الأمريكية للسماح لحلف شمال الأطلسي بتنظيم خطة عسكرية لحماية تركيا في حالة تعرضها لهجوم من قبل العراق من قبل الاكراد خلال حرب الولايات الامريكية على الحدود التركية – العراقية ، (James Wellem WellemP ,2017, 3) فألمانيا لم ترضى بانخراط تركيا في حرب العراق حتى لو ان تركيا ليست جزء نت الاتحاد الأوروبي الا انها لا تريد ان تكون تركيا تحت خدمة مصالح الولايات المتحدة الأمريكية لإعادة سيطرتها على الشرق الأوسط بدءً بالعراق من خلال تركيا ، وبهذا بدأت ألمانيا تفسر إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي.

على الجانب الفكري قدمت الولايات المتحدة الأمريكية، نموذج اختلاف الحضارات تحت عنوان(نموذج صراع الحضارات الذي دفعته الحرب الأمريكية على الإرهاب والحرب في العراق) التي تداخلت بشكل غير مقصود مع شكوك ألمانيا المتفاقمة بشأن عملية انضمام تركيا، لذا أعلنت المستشارة الألمانية (أنجيلا ميركل) انَّ تركيا ستمثل عبئًا على ألمانيا لأنها دولة تابعة الى الولايات المتحدة الأمريكية(Hatice Buece Öner, 2020, 12)، وبالتالي انَّ حرب العراق قد أدت الى إضافة بعض توترات بين ألمانيا وتركيا، لكن ما بعد انتهاء الحرب الأمور في المنطقة ادت إلى زيادة نشاط تركيا في الشرق الأوسط لمقاومة تركيا للحكم الذاتي الكردي، على الرغم من إدراك ألمانيا انَّ تركيا دولة تميل إلى استخدام القوة العسكرية بطبيعة حالها الداخلي وهي دولة شرق أوسطية، لذا فإن عملية انضمام تركيا إلى الاتحاد الاوروبي ستظل حتمًا مضطربة، اذ ما دخلت تركيا الى الاتحاد الأوروبي ولكن المانيا بحاجة إلى التعاون مع تركيا لدرجة كبيرة لاسيما ما بعد الحرب الأمريكية على العراق لان هناك عدة أسباب تجبر ألمانيا على عدم قطع امل لتركيا بمسالة الانضمام للاتحاد الأوروبي منها (Edward J Erickson2019, 17):

١– قدرة النخبة الحاكمة التركية في ذلك الوقت على تقديم تركيا بوصفها طرفًا يمكن للأمريكان الوثوق به، فدخلت تركيا كشريك ،استراتيجي للولايات المتحدة الامريكية حتى أصبحت عنصرًا مهمًا في الحسابات الأميركية دخلت العلاقات الأميركية التركية مرحلة جديدة عززت من المكانة التركية لدى الأمريكان .

٢– عملت تركيا على تعزيز دورها الجديد في الاستراتيجية الأمريكية من خلال القيام بإجراءات عدة من أهمها تفعيل إحدى مواد معاهدة الدفاع المبرمة بين الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي التي تلزم هذه الدول بتقديم المساعدة لأي عضو في الحلف يتعرض لعدوان خارجي. وهذا يعني ان الألمانية وتركيا دخلا في اتفاقية أمنية مع بعضها ضمن حزب شمالي الأطلسي بمساعدة الاستراتيجية الأمريكية

٣– تشكل تركيا منفذًا لسياسة الخارجية تجاه القوقاز والشرق الأوسط، والدور المحوري الذي تضطلع به تركيا في المحافظة على أمن الرقعة الممتدة من وسط أوروبا إلى أطراف الهند وروسيا الاتحادية بدعم الولايات المتحدة الأمريكية لتأمين للمصالح الحيوية الامريكية وفي الوقت نفسه فهي الرقعة الاستراتيجية المطلة على الممرات الملاحية المهمة في البحر الاسود إلى جانب كونها ممرًا بديلًا في حال تعرض الملاحة للخطر في مناطق أخرى(النعيمي ،٢٠٠٦،ص١٣٤)، واستطاعت تركيا بقوتها سياستها الناجحة ان تصبح ، نقطة التقاء لخطوط أنابيب النفط والغاز من آسيا الوسطى الى اوروبا في هذا المجال، وهذا أيضًا حيوي للمصالح الالمانية كونه يقلص من الأهمية الجيوسياسية والجيواستراتيجية لروسيا الاتحادية.(Szymański, A. 2015, 55)

٢–فرنسا وتأثيرها على العلاقات الألمانية – التركية

فرنسا هي دولة صاحبة القوة الاقتصادية الأوروبية الثانية بعد ألمانيا ، فهي عضو بارز في المنظمات الدولية الكبرى ، مثل الأمم المتحدة – وهي واحدة من الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن ومنظمة التجارة العالمية والناتو فلا يزال يُنظر إلى ألمانيا وفرنسا على أنهما القوة الدافعة وراء الاتحاد الاوروبي وقد اخترنا فرنسا لأنها ذو أعداء تاريخي مع تركيا لعدة أسباب منها دين الإسلامي في تركيا بدرجه أساس وبما انه العلاقة القوية لفرنسا وألمانيا بالتأكيد سوف تتأثر العلاقات الألمانية – التركية كثيرا سيما الارتباط الكبير بين المانيا وفرنسا سياسياً واقتصادياً وجغرافيةً .

اثر الاخلاف التاريخي بين تركيا وفرنسا بشكل كبير على العلاقات الألمانية – التركية لان المانيا جزء من علاقات المانية–فرنسية وعلاقات المانية – تركيا سيما المواقف المضادة لفرنسا وتركيا في اهم الاحداث الدولية التي وترت العلاقة ما بين فرنسا وتركيا هي الازمة القبرصية

والازمة اللاجئين والعضوية التركية في الاتحاد الأوروبي او الصور المسيئة للرسول الأعظم محمد (صلى الله علية واله وسلم) لتكون القيادة الألمانية حاضرة في تلك المواقف لتنهي الازمة السياسية بطرق دبلوماسية ذكية وتهدئ الغضب الفرنسي والتركي لدرجة قد اتهمها الطرفان الفرنسي والتركي بعدم القيام بما يجب من وجهه نظرهما لان فرنسا تنظر الى المانيا كجزء من الاتحاد الأوروبي اما تركيا تنظر اليها كصديق تاريخي مشترك، وسنذكر لبعض تلك المواقف والازمات

أ- **الازمة القبرصية** : اختارت فرنسا علنا مساندة اليونان في ازمة الجزر القبرصية ضد تركيا عندما وعليه طلبت فرنسا من الاتحاد الاوروبي فرض عقوبات قاصية على تركيا بسبب تعديها على دولة عضوة في الاتحاد الاوروبي لكن المانيا رفضت طلبا فرنسا بفرض عقوبات فورية على تركيا، للحفاظ على العلاقات الألمانية التركية لدرجة ان فرنسا اتهمت المانيا بالانحياز لدولة غير عضو في الاتحاد الأوروبي ضد نظيرها في الاتحاد ، تلاها اتهام تركيا (بالإسلاموفوبيا) ، الموقف الذي خلف ازمة كبيرة بين فرنسا والمانيا لان المستشارة الألمانية (انجيلا ميركل) فضلت تأجيل اتخاذ القرار ضد تركيا ، لكن ذلك لا يعني ان المانيا لم تهتم بعلاقاتها مع فرنسا ،اذ قدمت المانيا تبرير الى فرنسا بأن إسبانيا وإيطاليا لا تؤيدان فرض عقوبات في الوقت الحالي على تركيا (Poguntke, T., 2017, 108)

ب- **ترشيح تركيا الى عضوية الاتحاد الاوروبي:** من الضروري الاهتمام بهذا الملف في وجهه نظر فرنسا اذ إن فرنسا هي احد الأطراف الأساسية افي الاتحاد الأوروبي لذا من الضروري استشارتها بعملية ترشيح أي عضو الى الاتحاد الأوروبي ، لان عملية الترشيح من قبل فرنسا والمانيا باعتبارهما محرك البناء الأوروبي ؛ لذا فهم ينظرون إلى احتمالية العضوية التركية بشيء من عدم الثقة بسبب سلسلة من الصعوبات الفنية والسياسية، لأن ما يخشاه الفرنسيون هو أن سكان الأتراك سيدخلون إلى فرنسا بأعداد كبيرة إذا تم قبول تركيا في الاتحاد الأوروبي وبالي سوف ينافسون الفرنسيين الأصليين في تولي اعمالهم، وبهذا سيكون الأتراك عمالة ذو أجور رخيصة الأمر الذي من شأنه أن يخفض المستوى العام للمعيشة للفرنسيين الذي تمكنوا من الحفاظ عليه بفضل موقعهم المتميز داخل الاتحاد الاوروبي ويمكن فهم هذا الخوف في ضوء الصعوبات الاقتصادية لفرنسا ، كما قدمت فرنسا سبباً لمنع العضوية لتركيا بأن تركيا ليست أوروبية جغرافياً ولا ثقافياً – وعليه فهي ترفض علناً الإسلام على دول الاتحاد الأوروبي. وحتى أبسط الأمور تتخذها فرنسا حجة لمنع تركيا من دخول الاتحاد الأوروبي (Poguntke, T ,2022, 122.)وهذا أثر في العلاقات الألمانية – التركية التي توترت بسبب وقوف المانيا الى جانب فرنسا وعملت على منع دخول تركيا الاتحاد الاوروبي وأعطت لتركيا صفة الشريك المميز بدلا من العضوية

ت- **ازمة اللاجئين:** حملت فرنسا كل من تركيا والمانيا مسؤولية ازمة اللاجئين او المهاجرين غير الشرعيين الى اوروبا لأنه فرنسا منذ البداية تحفظت على سياسة اللاجئين لأن ذلك سيفرض عليها صعوبات اقتصادية الى جانب ان فرنسا دولة غالباً تظهر العداء للإسلام ، اذ ترى فرنسا أن هناك صلة بين الإرهاب والهجرة الاسلامية لأن نسبة كبيرة من طالبي اللجوء يأتون من دول تعاني من ارهاب كبير مثل سوريا والمهددة من قبل ما يسمى بالدولة الإسلامية (داعش) الارهابي ويذهب بعض صانعي السياسة ، لاسيما في الدوائر اليمينية المحافظة والراديكالية إلى حد عد اللاجئين إرهابيين محتملين منذ هجمات باريس في كانون الثاني ٢٠١٥ عندها أصبحت مكافحة الإرهاب أولوية حكومية وتستهلك نسبة كبيرة من الميزانية الفرنسية والالمانية (Lundgreden, A. ,2010, 121) لان تركيا تلوح بأزمة اللاجئين كورقة ضغط على الاتحاد الاوروبي لإعطائهم مبالغ مالية ضخمة لتوفير لاجئين اماكن سكن وعدم عبورهم الى اوروبا لكن فرنسا رفضت عرض تركيا والاتفاقية لتصل الازمة الى ذروتها الا أن تدخل المانيا لحل الازمة عن طريق تحملها (٧٠%) من تلك المبالغ من ميزانيتها الخاصة لتنهي الازمة(Poguntke, T.,2017, 110)

ث- **الصور المسيئة للرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)** : كثيراً ما تهتم فرنسا بنشر الفكر العلماني وكثيراً ما تحارب الإسلام داخل فرنسا حتى انها كانت تمنع الحجاب في الجامعات وبين مدة وأخرى تسمح للصحف فرنسية بنشر صور مسيئة للإسلام والعالم الإسلامي وكذلك في الأفلام والمسرحيات الفرنسية تبين ان أساس الإرهاب هو الإسلام والمسلمين واكثر الأحيان تجد تركيا نفسها الوحيدة المدافعة عن الاسلام والمسلمين لاسيما بعد تسلم حزب العدالة والتنمية السلطة في تركيا واتباعها الديمقراطية الإسلامية ، بلغ الخلاف ذروته في تشرين الأول ٢٠٢٠ بعد اغتيال المدرس الفرنسي (صامويل بآتي) على يد متطرف جهادي بعدما قام هذا المدرس بعرض صورة مسيئة للرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) للصف والطلاب واكمله بكلام مسيء للإسلام والرسالة السماوية وادعى انتماء الارهاب للدين الاسلامي عامة مما استفز الشاب المسلم وقام بقتله ، وقد أحيت هذه المأساة الجدل حول النموذج "العلماني" الذي يوجّه الكثير من عمليات صنع السياسات المحلية في فرنسا، ووصفت تركيا هذا النموذج بالسبب الرئيسي وراء مقتل (صامويل باتي) باستياء المسلمين الواسع النطاق في البلاد، حتى أنها دعت إلى مقاطعة المنتجات الفرنسية أما القشة التي قصمت ظهر البعير، فكانت تشكيك الرئيس التركي (رجب طيب اردوغان) بـ(الصحة العقلية) لرئيس فرنسا (إيمانويل ما كرون) مما دفع بفرنسا إلى استدعاء سفيرها وغلق قنصليتها(Poguntke, T .,٢٠٢٢,121.) لتدخل المانيا لتهدئة الوضع المتأزم بينهما وضغطت

المانيا على فرنسا من خلال رجال الأعمال الفرنسيون الذين قدموا تقييم كامل لإمكانات تركيا التنموية وموقعها الرئيسي لغزو الأسواق الإقليمية الأخرى ، وزيادة الأرباح التي تتحقق في تركيا لصالح فرنسا لان تركيا سوق واعد خارج أوروبا للمنتجات الفرنسية لاسيما ان تركيا بلد سياحي ويعد مروجاً جيداً للمنتوجات الفرنسية (H.S.W.,2017, 11)

ثانيا: اهم القضايا الدولية التي اثرت في العلاقات الألمانية – التركية

اثرت في العلاقات الألمانية – التركية الكثير من القضايا الدولية ومن اهما ترشيح تركيا كدولة عضوة في الاتحاد الأوروبي وما له من تبعات على العلاقات بينهما وثانيا الحرب الروسية على أوكرانيا لما لها تأثير على امن أوروبا أولا وتركيا ثانيا

١- عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي تأثيرها في على العلاقات الألمانية التركية

إنَّ القرارات المهمة المتعلقة بتوسيع الاتحاد الأوروبي تتخذها مؤسستان من مؤسسات الاتحاد الأوروبي وهما البرلمان الأوروبي ومجلس الاتحاد الأوروبي (مجلس الوزراء) وان الهيكل المؤسسي لهاتين المؤسستين في الاتحاد الأوروبي يسلط الضوء على قبول ترشيح أي دولة ترشح للانضمام الى الاتحاد الأوروبي وهاتين مؤسستين تتكون أساسًا من رؤساء الدول أو الحكومات، وكذلك وزراء الدول الأعضاء الذين يميلون للتصرف نيابة عن دائرتهم المحلية وحماية مصالحهم الوطنية (.Wallance, W. & Pollack, M. A.,2005, 77)

تتولى المانيا دوراً قيادياً في هاتين المؤسستين بفضل قوتها السياسية والاقتصادية ، كانت تتولى دورًا قياديًا، جنبًا إلى جنب مع فرنسا وبريطانيا، قبل الانسحاب في عمليات التفاوض بين الدول في الاتحاد الأوروبي، التي تدير عمليات صنع القرار من حيث تحديد سياسة توسيع الاتحاد الأوروبي (Hatice Buece Öner,2019,9)، وقد شكل ذلك جانبًا مهمًا من العلاقات الثنائية الألمانية – التركية، فعلى مدار محاولات تركيا الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي الحكومات التركية تهدي اهتماماً خاصاً للموقف الألماني الرسمي من العضوية التركية في الاتحاد الأوروبي، وتحميل الحكومات الألمانية المسؤولية لكل من ترشيح تركيا إلى الاتحاد الأوروبي (Barin kayaoglu, 2019, 11)لكن ألمانيا كانت مقتنعًة بأنَّ انضمام تركيا سيكون له عواقب أكبر على الأمن الداخلي لألمانيا لأنّه سيسرع من اندماج الأقلية العرقية التركية في المجتمع الألماني وعلى ذلك أيدت الحكومة الألمانية قرار مجلس كوبنهاجن الأوروبي في كانون الاول ٢٠٠٢ بفتح مفاوضات العضوية مع تركيا كان بمثابة نقطة تحول كبيرة في تطوير العلاقات الألمانية – التركية ثم تبعها قرار المانيا بأن تركيا استوفت معايير كوبنهاغن بحلول نهاية عام ٢٠٠٤ ثم اوصت بعد ذلك ببدء محادثات الانضمام في ١ تموز ٢٠٠٥ (Putnam R. D.,2020,45) فعندما وصل حزب

الاتحاد الديمقراطي المسيحي في تشرين الأول عام ٢٠٠٥ وتعين المستشارة الألمانية (انجلا ميركل) التي اعترضت على فلسفة (العضوية تركيا) ودعت إلى صياغة افضل لمنع انهيار العلاقات المتطورة بين المانيا وتركيا و اقترحت حلاً بديلاً على شكل (شراكة مميزة)(Ekavi Amer, 2019,17).

ان مقترح الشراكة المميزة التي اعطتها المانيا لتركيا هو ادراك الحكومة الألمانية العنصر الجغرافي الاستراتيجي لتركيا الذي يهم ألمانيا من منطلقين منطلق الامن الأوروبي ومنطلق المكانة الألمانية في الشرق الأوسط ،لكن بسبب تراجع وتدهور العلاقات الألمانية – التركية سياسيا أعلنت المستشارة الألمانية (انجيلا ميركل) في عام ٢٠١٥ عن الافتتاح السريع لفصول جديدة في محادثات انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي خلال مؤتمر صحفي بعد القمة(DieBundesregierung 2015) ، في البرلمان الاتحاد الأوروبي إذ تؤدي السياسات الوطنية للدول الأعضاء تجاه تركيا دورًا حاسمًا في تحديد وجهة محادثات انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي(Putnam R. D., 2020, 427) محاولة لتهدئة الوضع المتازم مع ازمة الاجئين آنذاك لكن الحكومة الجديدة بقيادة المستشار (اولاف شولتز) شار إلى تركيا فقط على أنها جارة الاتحاد الأوروبي ، وليست دولة مرشحة. لذلك ، تجد الحكومة الألمانية الجديدة نفسها عرضة لنفس الارتباك السائد في أجزاء كبيرة من الاتحاد الأوروبي في عملية الانضمام ميتة عمليًا وآمال إحيائها في شكلها القديم من خلال المكتسبات وفتحات الفصل بالكاد موجودة هذا كان احد عوامل اضعاف العلاقات الألمانية – التركية

٢- الحرب الروسية على أوكرانيا وتأثيرها في العلاقات الألمانية – التركية

تتمتع روسيا الاتحادية بأهمية العلاقات التجارية الدولية لكل من ألمانيا وتركيا لذا كان هجوم روسيا على أوكرانيا له آثار خطيرة للغاية على النظام السياسي الدولي عامة والدول الأوروبية وتركيا خاصة وسيستمر هذا التأثير في المستقبل من بين هذه التأثيرات موقف المانيا وتركيا لاسيما مع قرار ألمانيا بحمل السلاح ، وقبول الاتحاد الأوروبي لأوكرانيا كدولة مرشحة ودعمه الحاسم لها ضد روسيا الاتحادية ومشاركة الاتحاد الأوروبي في العقوبات التي تقودها الولايات المتحدة الامريكية ضد روسيا

كما أن التقارب بالنسبة لتركيا وألمانيا من روسيا الاتحادية وهو أمر حيوي للأمن التقليدي لأوروبا وأمن تركيا وروسيا الاتحادية التي تُعد إحدى الركائز الأساسية لسياستها الخارجية ، سواء المانيا او تركيا،اذ تراقب تركيا التوازنات داخل النظام الدولي وتستخدم التعامل مع روسيا والمانية كموازنة لبعضها البعض في السياسة الخارجية، يعني التقارب بين تركيا وألمانيا وروسيا فأن ذلك يمكن تركيا

من موازنة الانظام اذ ما الأَت الأمور منحى اخر باعتبار ان المانيا العالم الغربي وروسيا هي العالم الشرقي.(Mehmet Suganli, 2022, 72)

يجب التأكيد على أن روسيا الاتحادية كان لها مكانة مهمة للغاية في إمدادات الطاقة في الاتحاد الأوروبي قبل الحرب. وفقًا لبيانات عام ٢٠٢٠ ، كان على الاتحاد الأوروبي استيراد ٥٨٪ من إجمالي الطاقة التي يحتاجها. وفي العام نفسه ، اشترت المانيا(٥٤ في المائة)من الفحم الروسي، و (٤٣%) من الغاز الطبيعي ، و (٢٩%) من النفط الذي استوردته من روسيا الاتحادية فأظهرت هذه الأرقام أن وألمانيا تعد من أكبر مستهلكي الطاقة في العالم من روسيا الاتحادية و لديها اعتماد خطير على روسيا الاتحادية في هذا المجال. لكن نتيجة لتقوية العلاقات مع روسيا الاتحادية عملت على تدفق النفط من روسيا الاتحادية إلى المانيا. زادت واردات ألمانيا من النفط من روسيا عن طريق تركيا من(١٥.٧) مليون طن في الأشهر الستة الأولى من عام ٢٠٢١ إلى(١٦.٤) مليون طن في نفس المدة من عام ٢٠٢٢ ، بالنظر إلى الزيادة الكبيرة في أسعار النفط في هذه المدة(Mustafa Ersungur and Turgut,2016, 12).

وعليه كان للحرب بين أوكرانيا وروسيا الاتحادية تأثير سلبي على المانيا وتركيا بشكل منفرد ولكن ذو تأثير إيجابي على تقوية وتمكين العلاقات الألمانية – التركية وذلك للأسباب التالية :

١. توحد الموقف الألماني والتركي في العمل على تهدئة الموقف بين أوكرانيا وروسيا الاتحادية قبل اعلان الحرب من خلال دبلوماسية السفر والهاتف من قبل المانيا وتركيا ، اذ عرضت تركيا مرارًا ، بصفتها دولة لها العديد من العلاقات مع كل من روسيا وأوكرانيا ، القيام بدور الوسيط . قبل بدء الحرب ،
٢. توحد الطرفان في المساعدات العسكرية لأوكرانيا وتزودها بتكنولوجيا الأسلحة وعملت كل من المانيا وتركيا على لتعزيز العسكري لوجود الناتو في اوكرانيا وروسيا الاتحادية
٣. توحد الطرفان في الدفاع عن مصالحهما عن طريق الإعلان فقط وعدم التنفيذ الحقيقي في في العقوبات ضد روسيا على سبيل المثال لم تمتع المانيا امتناعاً كاملاً عن استيراد الطاقة من روسيا الاتحادية سوى عن طريق البر، أما تركيا فقد وافقت على منع مرور السفن الحربية الروسية فقط في مضيق البوسفور ، ولكن لم تشارك في حظر المجال الجوي للطائرات الروسية
٤. ان المانيا وتركيا لم تتصرفا خارج حدود الأولويات الأطلسية التي تروج لها الولايات المتحدة الامريكية ولا خارج حدود السلام والامن الدوليين التي تفرضه الأمم المتحدة على الرغم من القرب الجغرافي الخطير للطرفين (المانيا وتركيا) من روسيا الاتحادية
٥. حاولت كل من المانيا وتركيا ومن خلال علاقتهما ان يؤدوا دو القائد الإقليمي لمنطقتهما المانيا

كقائد أوروبي وتركيا كقائد إقليمي لمنطقة الشرق الأوسط لان الحفاظ على دورهما كقائد ذات الولوية جيوسياسية وجغرافية واقتصادية في السياسية الخارجية المشتركة

يتضح ان من ذلك الحرب الروسية على اوكرانيا كانت عامل مهم في تقوية العلاقة الالمانية – التركية لأنَّ تركيا وقفت جنباً إلى جنب مع ألمانيا وشاركت في الدفاع عن اوكرانيا من خلال الحصار على السفن الروسية ودعم اوكرانيا بطائرات بدون طيار ولكن اخذت فوائد تلك المواقف مثل تعهد المانيا بعدم دعم الاحزاب الكردية المعدية لتركيا اذ حاولت ارضاء تركيا في سياستها الخارجية لأنها ايقنت ان تركيا دولة مهمة لأمن اوروبا عامة وهي احد اهم الاطراف في محافظة على امن اوروبا ضد روسيا الاتحادية بسبب القرب الجغرافي مع روسيا وهذا يؤكد ان تركيا هي السد الامان لأي زمة تأتي الى الماني من الشرق الاوسط.

الخاتمــة

يمكن القول بان العلاقات الالمانية – التركية قد تأثر بشكل او باخر بتأثير القوى الدولية المتمثلة بالولايات المتحدة الامريكية بشكل ايجابي مع مدة من الزمن وبشكل سلبي في مواقف اخرى لكن تأثيرها ليس بتأثير فرنسا الذي اثر بشكل كبير في موقف المانيا مع تركيا لكن المانيا بذكائها السياسي استطاعت ان تكون بجانب الطرفين وترضي اهم شريك لها في الشرق الاوسط واهم جزء في الاتحاد الاوروبي اما مشكلة عضوية تركيا في الاتحاد الاوروبي كانت احد الامور المعلقة في العلاقات التعاونية بينهما لكن تركيا دائمات تستخدم كل الوسائل السياسية الضاغطة على المانية في قبول ترشيحها للاتحاد الاوروبي مثل قضية اللاجئين والحروب عبى اليونان وغيرها واخيرا وليس اخرا الحرب الروسية على أوكرانيا التي وحدت سياسية الدول الاوروبي والعالم عامة وليس فقط السياسية الخارجية الالمانية والتركية اذ وفقت كل من المانيا وتركيا ضد الانتهاكات الروسية والحرب على أوكرانيا لدرجة التهديد والتلويح بعقوبات دولية مشتركة ضدها سيما ان الحرب الاوكرانية الروسية قد هددت الامن الاوروبي كثيرا .

المصادر

أولا: المصادر باللغة العربية

١)لقمان عمر محمود النعيمي ،العلاقات التركية الألمانية في عهد اردوغان، مجلة دراسات إقليمية، السنة (٣) العدد(٦)، بغداد ،٢٠٠٦ .

ثانيا : المصادر الأجنبية

1) Barin kayaoglu, strategic imperatives, democratic rhetoric: the united states and turkey, Dar Rasanah Scientific in Türkiy , 2019.
2) Edward J Erickson, Turkey As Regional hegemon_ strategic implication for the United

States , Turkish studies, 2019
3) Ekavi Amer, American - Turkish Relations since the End of the Cold War , Middle East Policy, University of Beirut , 20١1.
4) H.S.W.,Corrigain German-Turkish Relation and The Out Break, Oxford University Police. Donata Kenzelbach Publishing House Berlin ,2017
5) Hatice Buece Öner, HÜkÜmeterin uluslararsl hedef kitlelere ulasŞmal arinda stratejik halkla İliŞkiler faaliyetlerinin Etkisi : ALman Toplumunda TÜrkiye ALGisi Üzerine , TÜrkiye,2020.
6) James Wellem WellemP, The German Federal Election, Politics, Helsinki, 2019.
7) Lundgreden, A. ,The case of Turkey: are some candidates more 'European' than others? In: Questioning,(Sjursen) the EU Enlargement: Europe in Search of Identity. NewYork: Routledge, ,2010.
8) Macmillan C., Privileged Partnership, Open Ended Accession Negotiations and the Securitization of Turkey's EU Accession Process. Journal of Contemporary European Studies, No. (4) Dar Rasanah Scientific in Türkiy , 2019
9) Mehmet Suganli, AL-Manyad YaŞayan Ve TÜrkiye cumhuriyet merkez bankasnda hesabi bulunan TÜrklerin sosyo-ekonomik Yapisi ve İŞÇi dovizlerl, Türkiye Cumhuriyet Merkez Bankası İşçi Dövizleri Genel Müdürlüğü Ankara, Mart 2022
10) Moravcsik A., Preferences and Power in the European Community: A Liberal Intergovernmentalist Approach. Journal of Common Market Studies, Remar Publishing and Distribution House, Türkiye NO(4)
11) Mustafa Ersungur and Turgut BAYRAMOĞLU , Turkey's Commercial Relationship With Germany, Russia And China: An Application With Input-Output Analysis , Atatürk Üniversitesi İktisadi ve İdari Bilimler Fakültesi ,2016.
12) Poguntke, T., Europeanization in a Consensual Environment: German Political Parties and the European Union. In: The Europeanization of National Political Parties)(Poguntke et al). (eds),: Power and Organizational Adaptation. Routledge, Oxon,2017.
13) Poguntke, T., Europeanization in a Consensual Environment: German Political Parties and the European Union. In The Europeanization of National Political Parties(Poguntke et al). (eds),: Power and Organizational Adaptation. Routledge, Oxon,2017..
14) Putnam R. D., Diplomacy and Domestic Politics: The Logic Of Two-Level Games. International Organization, No.(3),Berlein ,2020, .
15) Szymański, A., Germany and the question of Turkey's Membership in the European Union , Astanboel ,2015.
16) Wallance, W. & Pollack, M. A. , Policy Making in the European Union. 5th ed.: Oxford University Press ,New York,2005.